الضجر الأكاديمي واثره على السلوك الإيجابي لدى الطالبات في ظل جائحة كورونا

ورقة العمل المقدمة الى ندوة قسم الاقتصاد المنزلي الموسومة (الضغوطات وأثرها على الأداء المعرفي لطالبات الاقتصاد المنزلي في ظل جائحة كورونا) المنعقدة يوم الأربعاء الموافق 25/ 5/ 2022

أ.د. عفراء إبراهيم العبيدي

انتشرت في الآونة الأخيرة مشاكل عديدة في الأوساط التعليمية ،وأثرت بشكل سلبي على الطلبة وعلى الوسط التعليمي موازنة بالسنوات الماضية، والتي تمثلت في الرسوب الدراسي، التسرب، التراجع في التحصيل ولا يمكن أن يخلو واقعا تربويا منها إذ تسبب إهدارا ماليا وبشريا ينعكس سلبا على مخرجات العملية التعليمية وتعيقها عن تحقيق أهدافها، ويعد الضجر الاكاديمي مشكلة من المشكلات التربوية التي تواجه المنظرين في علم النفس وعلوم التربية المعنيين بقضايا التعلم الذي يترجم هذا الشعور عند الكثير من الطلبة بالسلوك السلبي والمتمثل بغياب المتعة في التعليم، انعدام الحيوية والفاعلية، والشعور بانخفاض قيمة النتاجات التعلمية، وتأثير الروتين على قدراتهم الشخصية ممّا يكبح إقدامهم على الرغبة في الدراسة، إن هذا الشعور الناجم عن الضجر والملل الاكاديمي لم يقتصر على فئة معينة من الطلبة، بل تعداه إلى معظمهم باختلاف الجنس وهذا ما نلاحظه من ضعف دخول الطلبة الى قاعة المحاضرات او غيابهم المستمر عن المحاضرات وحتى عدم الانتظام في صفوف التعليم الالكتروني عندما تحول التعليم من الحضوري الى الالكتروني في ظل جائحة كورونا.

إن طبيعة النظام التعليمي الذي لا يستثير انتباه الطلبة ولا يحقق رغباتهم، و يشعرهم بعدم حاجة إلى المقررات الدراسية وعدم الاستفادة منها في الحياة الاجتماعية والمهنية، و يتسم بالضخ المفرط للمعلومات والاعتماد على حشو الأذهان، وكل ما له علاقة بالذاكرة

السـمعية أو البصرية، فضـلا عن تبني الأسـلوب التقليدي المحبط لهم، وحرمانهم من فرصـة النمو الفكري والاسـتقلالية في السـلوك تشـكل في مجملها عوامل مؤدية إلى الضـجر والملل والرتابة في الدرس، وبالتالي الشـعور بعدم المتعة في الدراسـة لهذا تعد عملية تحسـين الدافعية للتعلم من الإشـكاليات التي شـغلت ومازالت تشـغل بال الباحثين في مجال علم النفس بصـورة مستمرة، ولا سيما فيما يخص كيفية ضمان وصول أغلبية الطلبة إلى مستويات عالية ومتقدمة من التعليم.

لذلك يجب جعل قاعة المحاضرة بيئة محببة مثيرة لدافعية التعلم والمشـاركة والانتباه داخل قاعة الصـف، وهذا تحدياً أمام المهتمين بالأحداث الصـفية ونتاجاتها، مما يجعله مستمتعا فيه، وان المتعة التي تحققها خبرة التعلم هي أحد العوامل المكونة للانهماك في التعلم والإصرار على المثابرة والذي يعد عاملا رئيسا للنجاح الأكاديمي.

ولا يخفى على الجميع ان مشكلة الضجر الأكاديمي مشكلة خطيرة جدا اذ لها اثار سلبية على المجتمع ومسـتقبل افراده ويضـعف إمكانية تحقيق الأهداف التي وضـعتها المؤسـسـة التربوية والتعليمية وهذا ما ينعكس على مخرجات العملية التعليمية دون شك.

ويمكن تعريف الضجر الأكاديمي اذ يشير معجم المعاني الى ان الضجر له مرادفات أخرى مثل الملل والسـأم والتأفف وهو عكس اللهو والانشراح والشـعور بالمتعة ومحصـلته تعبر عن مشاعر من تدني الدافعية واللامبالاة.

فهو فقدان الاثارة والاسـتمتاع والرضـا والحماس والاهتمام بالتعليم ويأتي الملل من البيئة غير المثيرة والوسـط الرتيب والمحيط غير الممتع للمتعلم، وكما عرفه بعض علماء علم النفس بانه حالة نفسـية تنشـا من قيام الفرد بمزاولة نشـاط ينقصـه الدافع او من الاسـتمرار في موقف لا يميل اليه الفرد وتتميز هذه الحالة بضـعف الاهتمام بالنشـاط او الموقف وكراهية استمراره والرغبة في الانصراف عنه.

أي غياب الدافعية الداخلية للمتعلم والتي تعد (الدافعية الداخلية) الرغبة الداخلية لدى الافراد لإداء مهمة ما من اجل الحصـول على المتعة والسـعادة وتكون نابعة من داخل الفرد او من النشاط نفسه ويكون لها تأثير إيجابي على سلوك الفرد واداءه من حيث التكيف.

ولكن وللظروف الطارئة نتيجة فايروس كورونا سـارعت المدارس والجامعات والكليات إلى إغلاق أبوابها أمام الطلبة، خوفًا من إصـابة الطلبة وانتشـار عدوى المرض بينهم، فترك الطلبة مقاعدهم الدراسـيّة داخل الصـفوف والجامعات وانتقلوا إلى التعليم عن بُعد ممّا أثّر بشكل كبير على التحصيل الدراسي والفهم والاستيعاب لدى الطلبة. (تحول التعليم من التعليم الحضـوري الى التعليم الالكتروني) فالتعليم الالكتروني لا يشـبع حاجات الطالبات النفسـية الاجتماعية ولا يلبي طلباتهم ولا يهتم بالجانب الإنسـاني الذي يخلق جوا محفز يرتاح من خلاله الأساتذة والطلبة حتى يشكلوا كتلة واحدة متكاتفة ولهذا انتشر الضجر الأكاديمي في ظل جائحة كورونا نتيجة غياب البيئة التعليمية المناسبة وظهرت الكثير من السلوكيات غير الإيجابية لدى الطالبات.

وبذلك فقدت العملية التعليمية الكثير من الوسـائل التدريسـية المناسـبة والداعمة والمحفزة للتعليم لدى الطلبة وسـاهمت بشـكل او باخر-اي (الجائحة) في انخفاض دافعية الطالبات نحو التعلم وبالتالي شـعورهم بالضـجر الأكاديمي، والضـجر الأكاديمي عادة يأتي من البيئة غير المثيرة والوسـط الرتيب والمحيط غير الممتع للمتعلم، وأسـاليب التقويم وطرق التدريس

ويعد السـلوك الإيجابي مقوما للذات ومطورا للبيئة والواقع، والايجابية وهي من تدفع الفرد دوما على درب التقدم فهي اشعاع خلاق دائم اذ ان صميم الانسان هو الإيجابية وبدونها يكون الفرد عاقرا لان الإيجابية الخلاقة هي التي تكون دائما حبلى بأجنحة الإنجازات المستقبلية والحياة لا تعرف الازدهار بغير الإيجابية والمستقبل مجتمعين.

ويعرف السلوك الإيجابي بانه السلوك الذي يلقى التقدير في المجتمع والمتمثل في مساعدة الاخرين وهذه السلوكيات تؤدى اختياريا دون فرض من الخارج. وهو كل ما يصدر عن الانسان من حركة او فعل ظاهر او خفي او قول في اطار متوازن سليم ومتكامل، اشباعا للحاجات في الواقع وذلك في مواجهة المواقف الجديدة دون اضرار بالآخرين ويتمثل السلوك الإيجابي بـ (المرونة- المبادة- الثقة بالنفس-الشعور بالمسؤولية-الحيوية الدافعة- الحرص والتروي- القيادة الديمقراطية فضلا عن الاصالة)

فهي مجموعة متكاملة دينامية من السلوكيات المرنة والحرة والمسئولة على أساس من الوعي والاستبصار والتي تهدف لإحداث تغير للأفضل وتقدم، وهذا بالطبع يشعر الفرد بالسعادة وبحالة من التوافق.

فاذا اختار الانسان ان يسلك سلوكا إيجابيا يستطيع ان يزيل الكثير من المشاعر والأمور الغير مرغوب بها والتي ربما تعيقه من تحقيق الأفضل لنفسه ويرتبط السلوك الإيجابي ارتباطا وثيقا بالنجاح في كل مجالات الحياة. وان سلوكنا ما هو الا توظيف لقراراتنا ونحن من نجعل الأشياء تحدث فلو نظرنا الى كلمة مسؤولية نجد انها تتكون من مقطعين نعني بها القدرة على ان تختار استجابتك والافراد مرتفعي الفاعلية يستطيعون إدراك هذه المسؤولية فهم لا يلقون باللوم على الظروف وسلوكهم يكون نتاج لاختياراتهم الشعورية القائمة على أساس قيمي وليس على أساس حالتهم الشخصية التي تقوم على مشاعرهم .

لذا يجب محاربة ومواجهة الضجر الأكاديمي المنشر بين الطالبات مؤخرا ولا سيما الحاصل في وقت الجائحة بالسلوك الإيجابي لاستمرار العطاء الاكاديمي فالإيجابيون لديهم دافعية انجاز عالية تساعدهم على تغيير وتوجيه الأهداف ويبذلون قصارى جهدهم رغم كل الظروف والصعوبات التي تواجههم لتحقيق الإنجازات وتغير البيئة وبذلك يستطيعون فتح طرق جديدة وقوية للعمل وتحقيق الأهداف فضلا عن انهم يستبقون الاحداث ويتفادون وقوع المشكلات

وأخيرا هم مجددون ويفعلون الأشـــياء بطرق مختلفة جديدة مبتكرة مثابرون في أداء واجباتهم الاكاديمية.

التوصيات:

- الرجوع الى التعليم الحضوري (بعد تراجع الفايروس) واستخدام تدريس فعال يقوم على اســـتراتيجيات متنوعة تعتمد على جذب انتباه المتعلمين والتعليم المبني على الإثارة، والجدة والتنوع، مما يسهم في تخفيض معدل الملل.
- الارتقاء بالسـلوكيات الحسـنة وتعهدها بالتشـجيع والرعاية على نحو يضـمن انتشـارها ونماءها بحيث تصبح جزء لا يتجزأ من شخصية الطلبة.
- تقديم الرعاية العلاجية للطلبة ذوي المشـــكلات الســـلوكية وتنظيم البرامج العلاجية والارشادية لمساعدتهم في التغلب على السلوكيات غير المرغوبة والحد من اثرها عليهم واحلال البدائل الحسنة.
- عقد الدورات التدريبة التي تساهم في تدعيم السلوك الإيجابي في نفوس طلاب الجامعة ومساعدتهم على التخلص من السلوكيات السلبية والمنحرفة.